

معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضا فجزياء
ورحمته ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي
كالنظر لا يدري أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بأنهم « ثلثة
من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه أنه « بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحسمة ، وإن كانوا من قبل أبي ضلال
مين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها
وما لهم وعليهم من المنقول والمقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من
أولها إلى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته وسوته
وفتحه فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من
خطأ فني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وأننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالبا ورمقا قدمنا متأخرا السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا ، ولمن
يمضي على سؤاله شهر أن أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

بلوغ الدعوة لكفار العصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلقا) : ذكرتم
في الجزء السابع أن « كل من بلغته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عنادا
للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم أن تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص)
إذا كان يدعو المشركين للإسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إباءهم كما
هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تبلغه الدعوة بلاغا شرعيا من
القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للإسلام ولم تبلغهم
الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن بلغته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو نظر وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بها يستحق رضوان الله تعالى ومن لم تبلغه بشرطها أو بلغته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو مذكور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه ووزانها بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر والخير والشر معروفان في الغالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وبإسماعلة من يخفى عمل كل ما يعتقد خيراً واجتناب كل ما يعتقد شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل هو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجرة ويكرهون اتباعه على الشرك ويهادرونهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى أظفروا الله تعالى بهم ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالجوس لأنهم أدياناً تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنههم عن الشر وان ما راجعها نزغات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهلها عن سواء السبيل

﴿ ارادة الله وكسب الانسان ﴾

(ص ٦٣) أمين أفندي محمد الشباصي بسكة حديد (سواكن) : كنت أقول مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث مياهم الى الشر أكثر من الخير وتفتتهم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الديني والأخروي فقال لي اني هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف يمكن ان يكون هذا فقال اننا استحق ذلك في علمه أولاً فلهذا ارادته . فقلت ان هذا يظن ان الله لنا طريقين الخير والشر في القرآن وسهل لكل ملوك الدنيا وهو سهل لا أنميز بينهما فاذا أسأنا استعصمنا ماوشيه لنا من القوة والبرهان

والآخرة وإذا أحسننا استعمالها كنا سعداء فيهما ولكننا أسأنا الاستعمال وصرفنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأمرين؟ فقلت له الحواس وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الحواس دونه فلا يصح أن تغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قواك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أراده وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : « انه لا يصدر عن أحد من عباده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكن الا بقضائه وقدره » ولم أقف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ماقاله صحيح وإذا كان كذلك فكيف يكون المذهب نرجو الفصل بيننا بما أطعمك الله الخ اه بتصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتماً وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظامها يخالف لنظام القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لا معرفاً ولا مضافاً ولا مجرداً وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وإنما الارادة هي ما يخص الله به الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أراده ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقاً بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والحواس الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى التمييز بينهما بالمشاعر والعقل والدين فهو بربي نفسه وعقله بكسبه . وأعماله الاختيارية تابعة دائماً لأفكاره العقلية وأخلاقه ووجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبها فبهما فسد التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة ومهما صالح التعليم والتربية كانت الاعمال صالحة نافعة حياً . هذا ما نشاهده من سير الانسان منفرداً ومجتمعاً فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام التدبير العقل على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدع

الكائنات كلها ولا تنافي بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان او غيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فسلان العقل لا يقدر على اكتشاف سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع هنا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجبر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يرى نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يتب القضاء ولا عذر ولما ص فبما يسوق القضاء

﴿ الشفاعة والانداد ﴾

(س ٩٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية): يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطلب منه العمل بالاستقلال وقسم يطلب منه أن يشفع عند الله تعالى وصرحتم بأن الشفيع يكون ندأ لأنه يستزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذى يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه » وقال « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » وقال اللقاني في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لا تنفع

وغيره من مرتضى الاخبار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهل يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد ،

(ج) قد سبق لنا في المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ما ينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « لا يظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ومنها ما هو ظاهر في جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاء وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لا يؤخذ بها وحدها في المقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكمها عن عقائد المشركين في معرض الإنكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على ما ينطبق على الآيات والاحاديث

التي تجيزها وتنطق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك ان الشفاعة المنفية الممنوعة هي ما حكاه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكم لقضاء المصالح عند المعجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا للكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتملقت ارادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحمله على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم ان ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكاره وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يمتنع به الدين ويخل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا ما يصرحون بتشييه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعته أحد وانما يعملون ما يستقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد الحامي في (ملوي): هل يحرم على صر ترضع زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط
(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم من على أخوته الذين لم يرضعوا منها، وإذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة الزوج بها دون سائر أخواتها اللاتي لم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم إبراهيم مأذون ناحية تدمر التابعة (ملوي):
جرت بيني وبين بعض اهل العلم مناظرة في شأن اهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «عالم الغيب» الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المشار اليه بقوله تعالى «ان

الله عنده علم الساعة الآية. وما نسمعه من عدو الولاية - وهي حق كل تقي - حرفة: نوع من الكهانة كما أخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في الشيء، كمن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد . وعلى نقي الثاني بانه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي قائما وحياته البرزخية لا نشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكن من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتملت بلادهم فتنا وتقاتلت أثمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم رأوه يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرقاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول كذوبة لهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كعبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر ياسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابرز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فترجو من سيادتكم تثبيتنا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك . وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيه عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس وعللنا ونخلص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وانك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس . واعلم ان البحث في هذه المسألة عامي لاديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل . واذا ثبت ان المعرفة ببعض المفييات سببا طبيعيا وجب استثناءه من

الغيب الذي استأثره الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لأننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان أكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفة بكسب البشر لامن طريق المشاعر ولامن طريق العقل والروح ويخرج بهذا ما يعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأقواء والازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب كالخسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسيرة عليه ولوروحانية. وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، ونقتطع الطريق على الدجالين ، ولا نقطع طريق العلم ولا اجتهاد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء وأكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) روى كثيرا من اخواتنا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرعا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحول عنه فترجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فمن اين سرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث صروي وإنما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فانا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء ، وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ما استسمكت في سبتها قط ولا استلبت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

(وحال الخطباء والائمة في بلاد مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما سعد الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فتموش على الناس فصرخ الامام المنبر بالصيف صرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فلم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بعد جلوس طويل انتهى نزوله وقوله هن والله إن لم نخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبر بين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل ، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلا : أنت مالك وما لها فقال له اسكت فجاوبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنة : فزل الامام وقال له صل بالناس ففعلت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزد ذلك الا تقورا حتى قال : انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة اللي جايه لنا من صلاتنا وراك ، والله ماعت مصلي وراك ياراجل انت : فنامته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ مینه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا صجيجهم والامام يقول لا تفوتوا الصلاة فانها تمتد الى قيل العصر فلما سكت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير مريض والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما يهدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء وخطأ ذلك الجاهل المعارض له وما قاله يشبه ان يكون هزء بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة . ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يذعن له ومحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاساطان للدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكام هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يهدون بهذا المذهب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الجاهلة ولو

جعلوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى العلم في الصدقات لاحترامهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحق قد انكر على الخطيب وظهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع تجلّى له ما في مشروع الأستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فنسفتها وألقتها في قصر الدوبارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جعل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقتضي لها

استيئاس الرسل عليهم السلام

(س ٦٧) ومنه : عرضت لي شبهة في قوله تعالى « حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى « كذبوا » بضم الكاف قراءة ثان سبهيان إحداهما تشديد ذال « كذبوا » ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في « ضنوا » لا أقوام الرسل أي ظن الأقوام أنهم كذبوا فيما أوعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تمنوا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومعناه كذبهم أنفسهم فيما تمنوا أو أملاوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس : وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذب عليكم أو من كذبه نفسه اذا منته الاماني وخيل اليه من الآمال مالا يكاد يكون : وقال في الاساس : وكذب نفسه وكذبه نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته : والمعنى حتى اذا يئس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا .

وقد انكرت مائنة رضي الله عنها قراءة التخفيف فقد روى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت : ا كذبوا (بالتخفيف) ام كذبوا

(بالشديد) فقالت بل كذبوا تنفي بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل امري لقد استيقنوا بذلك قلت اماها كذبوا مخففة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك برها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك :
 وقرأ بعض الصحابة « كذبوا » بالتخفيف مبنيًا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي
 أبين قومهم انهم كذبوا . و"ظن يستعمل في التصحيح بمعنى اليقين ومعنى الوهم وحديث
 النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله
 شواهد من اللغة

جنة آدم

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هي من آدم هي الجنة التي وعد المتقون في
 الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى
 « ولكم في الارض مستقر »

(ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل
 ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه ان المختار عدم
 البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » أن إقامتكم
 في الارض محدودة خلافاً لزعم الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة
 الخلد وملك لا يبلى . ولا ينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون
 النقص تمثيلاً فراجعوه

التوسل بالانبياء والاولياء

كثر كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام
 طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها الاستاذ الامام فألحقناه بباب فتاوى المنار
 وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتوا افندم في الديار المصرية متعنا الله بوجوده آمين

ابدي انه قد بلغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاء النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وبأوليائه ورضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئاً من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بالسنتهم من التوسل بجاء النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه مقتدين ان النبي او الولي يستميل ارادة الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكم وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأ كابر الناس الى الحكم فلمسا رأيت منهم ذلك وان هذا امر محل بالعمدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكم محال فاجبتهم بما اعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواء كما قال تعالى «فلا تدعوا مع الله أحدا» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاها ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لحلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والاعتداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراره عليه كتابة لا دافع بذلك من أساء بي الظن لازلم هادين مهدين (محمد موسى من نخلة فرنوي بحبره)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقد به فان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد» الله الصمد والصمد هو الذي يقصده في الحاجات ويتوجه اليه

المربوبون في معونتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والأتیان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدق اه ملخصا

على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بعد ذلك فأقل اوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكان هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عندما جاءوا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتفخيم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيا للسلف الصالح . هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لانهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وليس يخطر بالبال ان جباراً لقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بمسلم يشرعه الله فكيف بالانبياء والصديقين إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل منهوومه العربي هو السلطة وان شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولديه فيقال فلان

انغمص مال فلان بجاهه ويقال فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الأمير أو الوزير مثلاً. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لا خفي وقلمما يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على أنه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لأنها ليست شيئاً ينفع وإنما يكون لذلك معنى لو أولت بصفة من صفات الله كالأجتناء والأصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن للتوسل أن يقصدها في دعائه وإن كان الألويسي المسكين بنى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على ذلك التأويل وما حمله على هذا الاخوفه من السنة العامة وسباب الجهال وهو مما لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الأصراو على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس ان لنا على ذلك حجة لا أبانح منها وهي ما رواه الترمذي بسنده الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يحافني فقال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقضي لى في حاجتي هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول اولاً قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به ان اهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم اعلم منا بما يجب الأخذ به من ذلك ولا وجه لاجتماعهم عن العمل به الا علمهم بان ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء انا كنا نوسل اليك نبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا وانا نوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانبه يدعو الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء الزاعمون لكان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي نبينا والان نستسقي بعم نبيك وطالب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الاخ لاخيه بن ويكون من الاعلى الادنى كما ورد في الحديث وليس فيه ما يخشى منه فان الداعي ومن

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في
العبودية لاوزير يتصرف في إرادة الأمير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون»
ثم المسألة داخله في باب العقائد لا في باب الأعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى
هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله
في قضاء حاجتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصرح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين
وقد ناهى عنهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هو لا شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي تقرأها كل يوم في
الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس
من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا
ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في اعماله لا يقاس بالحكام وامثالهم في التحول
عن ارادتهم بما يتخذ اهل الجاه عندهم لتزهره جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع
ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات
العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث
الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث
الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لا يبغي من الحق شيئا» والله اعلم

في ٢٧ جادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التوسل إلى الله تعالى

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(ما يتعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناء جرافسند (١) حيث سلم معرف التاميز
(٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغار الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما وراء
مصعب النهر

(١) جرافسند هي أحد مواني انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره